البحوث

تحرير القول في ردة عبيدالله بن جحش

أ. د. ياسر أحمد نور

تسعى هذه الدراسة إلى تحرير القول في ردّة عبيدالله بن جحش مع بيان المنهج الذي ينبغي سلوكه حيال المرويات التاريخية للسيرة عمومًا، وأنّ إعمال قواعد النقد الحديثي في هذه المرويات لتجنيبها الضعيف والموضوع مع نُبل مقصده وسموّ غايته فإنه يفضي عند تطبيقه إلى مشكلات منهجية تؤثر سلبًا في البناء التاريخي لتلك المرويات، فكان هذا البحث نموذجًا يتناول قضية ردّة عبيدالله بن جحش ويبيّن أنه توفي على النصرانية مع مناقشة ما صدر من دراسات عن بعض الباحثين الذين شذوا فذهبوا إلى أنه مات على الإسلام ولم يخرج من دائرة الصُحبة مخالفين بذلك إجماع أهل السير والتاريخ.

Discourse Analysis in the Apostasy of Ubayd Allah b. Jahsh

Prof. Yasser Ahmed Nour

This article seeks to undertake discourse analysis in the apostasy of Ubayd Allah b. Jahsh, while also elucidating the methodology that needs to be followed when dealing with historical narratives in the biography of the Prophet Muhammad (pbuh) in general. However, usage of modern rules of criticism when dealing with these accounts in order to eliminate weak and forged narratives, although carried out with the best of intentions, leads to methodological problems that have a negative effect on the historical structure of such narratives. This article, therefore, takes up the topic of the apostasy of Ubayd Allah b. Jahsh and demonstrates that he died a Christian. Attention is also given to studies carried out by some scholars who have arrived at a different conclusion, namely that he died a Muslim and a Companion of the Prophet (pbuh), a conclusion that goes against the consensus of those specialized in the literature of the Prophet's biography and history.

(قدم للنشر في ١٤٤٣/١١/٤هـ، وقبل للنشر في ١٤٤٤/٤/٢٠هـ)

قسم العلوم الاجتماعية - كلية التربية - جامعة المنصورة

Department of Social Sciences - College of Educatin - Mansoura University

yassernour69@yahoo.com

تتمايز رواية السيرة النبوية عن أي رواية تاريخية أخرى بكونها ذات طبيعة خاصة من حيث الموضوع، فمع أنها استقلت بوصفها بناءً تاريخيًّا متسلسلاً زمانًا، يبدأ بميلاد النبي ﷺ وينتهي بوفاته، فقد ظلت متداخلة في بنية الحديث بوصفها جزءًا من موضوعاته، وأفضى هذا المشترك في الموضوع إلى حصول مشترك آخر على صعيد المنهج، إذ أفادت أخبار السيرة من قواعد أصول الحديث رواية ودراية.

ولعل هذا ما دفع جمعًا من الباحثين في العقود الأخيرة إلى تبني منحى إعمال قواعد النقد الحديثي حيال المرويات التاريخية لهذه السيرة، لتجنيبها الضعيف والموضوع، وعلى الرغم من نبل المقصد وسمو الغاية، فإن هذا التوجه أفضى عند التطبيق إلى مشكلات منهجية أثرت سلبًا في بنائها التاريخي، وهنا تأتي أهمية هذا البحث الموسوم بتحرير القول في ردة عبيدالله بن جحش، ليكون نموذجًا لمناقشة هذه القضية من مختلف جوانبها، على ضوء ما صدر من دراسات عن بعض الباحثين، خلصوا منها إلى أن عبيدالله بن جحش مات على الإسلام ولم يخرج من دائرة الصحبة، مخالفين بها إجماع أهل السير والتاريخ على أنه مات متنصرًا مرتدًا، وهذه الدراسات يمكن حصرها في الآتي:

كتاب: (أمهات المؤمنين)، وهو رسالة دكتوراه غير منشورة لعبدالعزيز بن محمد العبداللطيف، خصص الباحث هذه الدراسة لتحقيق مرويات السيرة المتعلقة بأمهات المؤمنين وفق قواعد النقد الحديثي، وكتاب: (دراسة مرويات العهد

المكي من سيرة النبي ﷺ) وهو رسالة ماجستير غير منشورة لعادل عبدالغفور عبدالغني، حقق فيها الباحث مرويات المرحلة المكية من الناحية الحديثية، وكتاب: (ما شاع في السيرة ولم يصح) لمحمد بن عبدالله العوشن، الذي عُني فيه بمحاولة الوقوف على ما اشتهر من أخبار السيرة ولم يثبت حديثيًّا، وبحث: (القول الفصل في ردة عبيدالله بن جحش)، لعبدالعزيز نور ولي، الذي تبنى فيه الباحث بشكل أساسي آراء أصحاب الدراسات الثلاث السابقة، في القول بإسلام عبيدالله بن جحش، ونفي تنصره ووفاته مرتدًا، هذا فضلاً عما زاده عليهم من العناية بتخريج الروايات المتعلقة بهذا الشأن.

وعلى هذا يمكن صياغة مشكلة البحث وبلورتها في التساؤلات المركزية الآتية:

- ما مقومات المنهج الأمثل للتعاطي مع مثل هذا الصنف من الموضوعات؟
- ما حال المرويات الواردة في موضوع تنصر عبيدالله بن جحش في ضوء مناقشة الأدلة التي ارتكزت عليها الدراسات السابقة؟
- ما المعيار المعتمد للوقوف على القول المحرر في هذه المسألة التاريخية؟

المنهج الأمثل لتحقيق مرويات السيرة النبوية:

علينا قبل الخوض في موضوع البحث أن نلقي الضوء أولاً على قضية المنهج الأمثل لدراسة موضوعات السيرة

النبوية، لكونها المدخل الصحيح لمعالجة الموضوع من مختلف أبعاده، وإلا سنظل ندور في حلقة مفرغة، تحول دون استيعاب حالة الاضطراب والخلط بين ما هو تاريخي وما هو عقدي تشريعي من مرويات السيرة، فبتحديد طبيعة الموضوع سيتحدد المنهج المناسب لمعالجة مادته.

والحقيقة أن المتقدمين والمتأخرين من نقَّاد الحديث قد وعوا طبيعة هذا المشكل، فنبهوا على قاعدة مهمة، تقوم على ضرورة تمييز موضوع الرواية، فإن كان متعلقًا بجانب الأحكام والعقائد فلا يعتمد إلا ما توافرت فيه شروط القبول الحديثية، أما إذا كان الموضوع ذا صبغة وعظية من صنف القصص وفضائل الأعمال، فهو مما يتساهل في أسانيده[1].

(١) يقول أحمد بن حنبل: "إذا روينا عن رسول الله ﷺ في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد، وإذا روينا عن النبي ﷺ في فضائل الأعمال وما لا يضع حكمًا ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد". ويقول ابن الصلاح: "يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد، ورواية ما سوى الموضوع من أنواع الأحاديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها فيما سوى صفات الله تعالى وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرهما، وذلك كالمواعظ، والقصص، وفضائل الأعمال، وسائر فنون الترغيب والترهيب، وسائر ما لا تعلق له بالأحكام والعقائد، وممن روينا عنه التنصيص على التساهل في نحو ذلك: عبدالرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل، رضي الله عنهما". الخطيب البغدادي، أحمد بن علي ثابت (ت. ٤٦٣هـ)، **الكفاية في علم الرواية**، تحقيق: أبي عبدالله السورقي، وإبراهيم حمدي المدني، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، د. ت، ص١٣٤؛ ابن الصلاح، عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري (ت. ٦٤٣هـ)، **علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)** مكتبة الفارابي، ١٩٨٤م، ص٦٠.

ونسجًا على هذه القاعدة عُني مؤرخو السيرة، ولا سيما أهل الحديث منهم، بتفعيلها في فضائها التاريخي، فلم نجد من بينهم من يُفرد مصنفًا اشترط فيه الصحة الحديثية لقبول أخبارها، وعيًا منهم بأن هذا النهج مجلبة لمفسدة عظيمة على صعيد البناء التاريخي لنص السيرة، وذلك لقلة الصحيح وكثرة الضعيف في مادتها، ولهذا سيتحول هذا البناء إلى كيان مضطرب السياق، مهلهل الأوصال، كثير الفجوات، وقد أجاد سبط ابن العجمي[٢] (ت. ٨٤١هـ) لما وصَّف هذا المشكل، فقال: "وليعلم الطالب أن كلَّ ما في السِّير لم يقع للمؤلفين بالإسنادِ الصحيح أو الحسن، ولو اقتصروا على ذلك لم يسلم لهم في جَنبِ ما ذكروا إلا اليسير كالفتيل أو النقير أو القطمير".

ولهذا اعتمد كتّاب السيرة منهجًا يناسب الطبيعة التاريخية الحديثية لموضوع السيرة، يقوم أولاً على استقصاء ما استوفى من أخبار السيرة شروط القبول الحديثي، ثم الاستعانة بالضعيف لتفصيل ما ورد منها مجملاً أو مبهمًا، فإن لم يوجد في الصحيح ما يغطي بعض موضوعات السيرة، هنا تقتضي الضرورة التاريخية اعتماد الضعيف لسد ما يطرأ من ثغرات وفجوات بين أحداثها[٣].

(٢) سبط ابن العجمي، **نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس**، دراسة وتحقيق: إيناس خالد عبدالكريم، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ، ص٥.

(٣) نور، ياسر أحمد، **مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين**، المدينة المنورة، جائزة نايف بن عبدالعزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، ٢٠٠٧م؛ وللمؤلف نفسه، **منهج** =

نخلص مما سبق إلى قاعدة مهمة، وهي أن طبيعة موضوع السيرة هو المحدد للمنهج المناسب لدراسته، وعلى الباحث النظر في موضوعها، فإن كان متعلقًا بجانب العقائد والأحكام فعليه تحري ما ثبت واستقصاء ما صح بشأنه من الروايات، أما عدا ذلك من موضوعات ذات صبغة تاريخية أو حضارية فيُنتهج حيالها إجراء التساهل والمرونة في إعمال قواعد النقد الحديثي.

وعلى ضوء هذا المهاد وانطلاقًا من هذه القاعدة التأسيسية، نتحول إلى التحقيق في مسألة تنصُّر عبيدالله بن جحش.

مناقشة مسألة تنصر عبيدالله بن جحش:

سنعنى في هذا المقام بمناقشة مسألة تنصر عبيدالله بن جحش، على ضوء ما استند إليه هؤلاء الثلة من الباحثين من أدلة وقرائن تنفي ردته، حتى يتسنى الوقوف على القول المحرر في هذه المسألة، وذلك من المحاور الآتية:

الأول: من بين ما احتج به بعض هؤلاء الباحثين في رد المرويات القائلة بردة عبيدالله بن جحش من أخبار، كونه من الصحابة السابقين الأولين الذين ثبتوا على إسلامهم، ولهذا وجب الذب عن عرضه، ومستندهم في ذلك أنه قد دان قبل الإسلام بالنصرانية، وكان على علم ببشارة بعثة الرسول ﷺ التي كانت معروفة عند أهل الكتاب من يهود ونصارى، فلا

= **النقد بين أصول الحديث وأصول التاريخ**، جامعة طيبة، مركز النشر العلمي، ٢٠١٨م، ص٢٣٠-٢٣٥.

يُتصور بعد ذلك أن يترك دين الإسلام الذي كان يترقبه، ويرتد عنه لدينٍ منسوخ[٤].

في الحقيقة هذا الزعم وما اقترن به من استدلالات فيه نظر من وجوه، إذ لا يوجد نص صحيح قاطع الدلالة على صحبة عبيدالله بن جحش ووفاته على الإسلام حتى يُذب عنه، ولو كان الأمر على هذا النحو من الجلاء والوضوح لما غاب عن نظر شيخ الحفاظ ابن حجر (ت. ٨٥٢هـ)، الذي استبعده من دائرة الصحبة لوفاته متنصرًا مرتدًّا، وقد نص على ذلك في قوله: "وخرج بقولنا: "ومات على الإسلام" من لقيه مؤمنًا به ثم ارتد، ومات على ردته والعياذ بالله، وقد وجد من ذلك عدد يسير، كعبيدالله بن جحش الذي كان زوج أم حبيبة، فإنه أسلم معها، وهاجر إلى الحبشة، فتنصر هو ومات على نصرانيته"[٥]، ثم أكد ذلك تلميذه السخاوي[٦] (ت. ٩٠٢هـ)، فقال: "من رآه مؤمنًا به ثم ارتد بعد ذلك ولم يعد إلى الإسلام، فإنه ليس بصحابي اتفاقًا

(٤) العوشن، محمد عبدالله، **ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية**، الرياض، دار طيبة، ١٤٢٨هـ، ص٤١-٤٢؛ نور ولي، عبدالعزيز محمد، القول الفصل في ردة عبيدالله بن جحش، **مجلة بحوث المدينة المنورة ودراساتها**، ع٤٩، ٢٠٢٠م، ص١٥١.

(٥) ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ١٥٨/١؛ **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، تحقيق: عبدالله الرحيلي، الرياض، مطبعة سفير، ١٤٢٢هـ، ص١٤١.

(٦) السخاوي، **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ، ٩٩/٣.

كعبيداللّه بن جحش، ومقيس بن صبابة[٧]، وابن خطل[٨]".

أما الزعم بأن عبيداللّه بن جحش يبعد أن يرتد لكونه من السابقين الأولين فالناظر في تأويل قوله تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**﴾ [التوبة: ١٠٠] سيجد أن عبيداللّه بن جحش ليس من بين المقصودين بالسبق، فذهب سعيد بن المسيب، وقتادة، وابن سيرين وجماعة أنهم الذين صلّوا إلى القبلتين، وقال عطاء بن أبي رباح: هم أهل بدر، وقال الشعبي: هم الذين شهدوا بيعة الرضوان (٦هـ)[٩]. وعلى هذا فلا يبعد أن

(٧) مقيس بن صبابة بن حزن بن يسار الكناني القرشي، أسلم أخ له اسمه هشام، فقتله رجل من الأنصار خطأً، وأمر رسول اللّه ﷺ بإخراج ديته، فلما قدم مقيس مكة معلنًا إسلامه، أمر له النبي ﷺ بالدية، فقبضها، ثم ترقب قاتل أخيه حتى ظفر به وقتله، وارتد ولحق بقريش، فأهدر النبي ﷺ دمه، فقتله نميلة بن عبداللّه الليثي يوم فتح مكة. ابن حجر، **الإصابة**، ٤٧٧/٢؛ الزركلي، خير الدين بن محمود (ت. ١٣٩٦هـ): **الأعلام**، بيروت، ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، ٢٨٣/٧.

(٨) عبداللّه بن خطل من بني تميم، ارتد بعد إسلامه، لما بعثه رسول اللّه ﷺ مصدقًا، وبعث معه رجلاً من الأنصار، وكان معه مولًى له يخدمه، فنزل منزلاً، وأمر المولى أن يصنع له طعامًا فنام، فلما استيقظ ووجده لم يصنع له شيئًا قتله، ثم ارتد مشركًا. ابن هشام، عبدالملك بن هشام (ت. ٢١٣هـ)، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، القاهرة، ط٢، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٥هـ، ٤٠٩/٣-٤١٠.

(٩) الطبري، محمد بن جرير (ت. ٣١٠هـ)، **جامع البيان**، تحقيق: أحمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ٤٣٥/١٤؛ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت. ٥١٦هـ)، **معالم التنزيل**، تحقيق: محمد عبداللّه النمر، وآخرين، الرياض، ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ٨٧/٤؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت. ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي =

يكون الباعث على ردته أنه "ممن لم يكن دخل في الإسلام على بصيرة"[١٠]، أو افتتن بالنصرانية بعد هجرته إلى الحبشة حسب الزيلعي (ت. ٧٦٢هـ)[١١].

أما عن القول بأن عبيدالله بن جحش قد دان بالنصرانية قبل بعثة النبي ﷺ مترقبًا ظهوره، كحال عموم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فظنٌّ يفتقر إلى دليل يصدقه، بل إن هذا القول بتنصُّره أمر غير مثبت تاريخيًّا، فحين خرج إلى الشام برفقة ورقة بن نوفل وزيد بن نفيل يلتمسون دين إبراهيم عليه السلام، كان حاله كما يقول ابن إسحاق: "فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم"[١٢]. وروى هشام بن محمد الكلبي (ت. ٢٠٤هـ) الحادثة نفسها عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولم يشر فيها إلى موقف عبيدالله بن جحش، مكتفيًا بقوله: "أسلم وهاجر إلى الحبشة وتنصَّر بها ومات على النصرانية"[١٣]. كما روى ابن كثير

= بن محمد سلامة، الرياض، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ٢٠٣/٤.

(١٠) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت. ٨٥٢هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق: عبدالعزيز بن باز، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د. ت، ٢١٨/٨.

(١١) الزيلعي، **نصب الراية لأحاديث الهداية**، تحقيق: محمد عوامة، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ٢٥٨/٢.

(١٢) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ٢٥٨/٢؛ ابن خلدون، **العبر في ديوان المبتدأ والخبر**، بيروت، دار القلم، ١٩٨٤م، ٤/٢.

(١٣) ابن حبيب، أبو محمد (ت. ٢٤٥هـ)، **المنمق في أخبار قريش**، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ص١٥٤؛ ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق: صلاح =

(ت. ٧٧٤هـ)[١٤] الحادثة من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق، ولم يذكر ما أفضى إليه حال عبيدالله بن جحش بعد رحلة البحث عن الحنيفية.

الثاني: استدل العوشن[١٥] على ضعف رواية البيهقي[١٦] (ت. ٤٥٨هـ) في الدلائل التي صرحت بتنصره بقول ابن كثير[١٧]: "أما قول عروة: إن عثمان زوَّجها منه فغريب، لأن عثمان كان قد رجع إلى مكة قبل ذلك، ثم هاجر إلى المدينة وصَحِبَتْه زوجتُه رقية".

المتأمل نقد ابن كثير سيجده غير منصرف إلى تنصر عبيدالله بن جحش، وكان على الباحث أن يعرض تمام كلامه الذي أعقب رواية البيهقي، لنستبين حقيقة أمره من هذه المسألة، إذ قال: "أما تنصر عبيد الله بن جحش فقد تقدم بيانه، وذلك على أثر ما هاجر مع المسلمين إلى أرض

= الدين المنجد، ونشاط غزاوي، دمشق، دار الفكر العربي، د. ت، ٤٢٥/٣.

(١٤) ابن كثير، **البداية والنهاية**، تحقيق: علي شيري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ، ٢٩٦/٢-٢٩٧؛ ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٤٩٤/١٩؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، القاهرة، دار الغد العربي، ١٩٩٦م، ٩١/١. أشار ابن كثير إلى أن الجميع تنصروا إلا زيد بن نفيل، مسندًا قوله إلى هذه الرواية، ويبدو أنه وَهِم، لأن الرواية لم يرد فيها شيءٌ عن تنصر عبيدالله بن جحش قبل بعثة النبي ﷺ. انظر: **البداية والنهاية**، ٣٠٢/٢.

(١٥) العوشن، **ما شاع ولم يثبت**، ص٣٩-٤٠.

(١٦) البيهقي، **دلائل النبوة**، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ، ٤٦٠/٣.

(١٧) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٦٤/٤.

الحبشة استزله الشيطان، فزين له دين النصارى، فصار إليه حتى مات عليه، لعنه اللّه"[١٨].

الثالث: من شواهد الاستدلال بعدم تنصر عبيداللّه بن جحش تعقيب الذهبي[١٩] (ت. ٧٤٨هـ) في (السير) بالنكارة على ما ورد في ترجمة أم حبيبة من أمر ردته[٢٠].

قلت: لو كان وجه النكارة في الرواية تنصر عبيداللّه بن جحش لكان الأوْلى بالذهبي أن يحكم بذلك على الرواية التي سبقتها في المقام نفسه وصرحت بتنصره[٢١]، ولظهر ذلك أيضًا في تعليقه على الروايات التي ورد فيها ذكر ردته في غير هذا الموضع في الكتاب نفسه[٢٢]، وغيره[٢٣].

الرابع: من بين ما استَدل به بعض من ذهب إلى عدم ردة عبيداللّه بن جحش أن ابن حجر[٢٤] لم يشر إلى ذلك في ترجمته لأم حبيبة في التهذيب[٢٥].

وليت من زعم ذلك التثبت من حقيقة موقف ابن حجر من هذه المسألة؛ لأن ما استُدِل به مردود من ثلاثة أوجه:

---

(١٨) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٦٤/٤.

(١٩) الذهبي، محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، بيروت، ط٩، مؤسسة الرسالة ١٤١٣هـ، ٢٢١/٢.

(٢٠) يقول العوشن: "ولم يبين وجه النكارة". **ما شاع ولم يثبت**، ص٤٠.

(٢١) الذهبي، **السير**، ٢٢٠/٢.

(٢٢) الذهبي، **السير**، ٤٤١/١.

(٢٣) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ١٣٣/٤.

(٢٤) ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، (٨٩٤٤)، ٣٦٩/١٢.

(٢٥) العوشن، **ما شاع ولم يثبت**، ص٤٠؛ نور ولي، **القول الفصل**، ص١٤٨.

١- إذا كان ابن حجر لم يشر بالفعل إلى ردة عبيدالله بن جحش في سياق ترجمته لأم حبيبة، رضي الله عنها، في التهذيب، فإنه أشار إلى تنصره نقلاً عن موسى بن عقبة في الكتاب نفسه في مقام ترجمة حبيبة بنت أم حبيبة، رضي الله عنها[٢٦]، هذا فضلاً عن ذكره ذلك في الفتح[٢٧]، والإصابة[٢٨].

٢- إذا سلمنا بأن ابن حجر تشكك في ردته، كما زُعِم، فلماذا استبعده، حسبما بيَّنا آنفًا، من دائرة الصحبة لوفاته متنصرًا مرتدًّا؟! ولماذا لم يدرجه في عداد الصحابة، ولو على سبيل التوهم في صحبته؟!

٣- سيظهر تاليًا أن ابن حجر اتخذ من تنصر عبيدالله بن جحش أساسًا بنى عليه تأويله بعض ما أجاب به أبو سفيان هرقل لما سأله عن النبي ﷺ.

الخامس: استُدل أيضًا على عدم القبول بردة عبيدالله بن جحش بأن زواج أم حبيبة، رضي الله عنها، من النبي ﷺ كان في سنة ست أو سبع، وردة عبيدالله كانت قبل ذلك بمدة، فهل يعقل أن يغض المهاجرون إلى الحبشة الطرف عن أمر ردته، وخصوصًا أن الإسلام قبيل هذه المدة قد علا وانتشر داخل الجزيرة العربية وخارجها؟[٢٩]

---

(٢٦) ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، (٨٩١٦)، ١٢/ ٣٦٠.
(٢٧) ابن حجر، **فتح الباري**، ٨/ ٢١٨، ١٣/ ١٢.
(٢٨) ابن حجر، **الإصابة**، ٥/ ٣٧٠، ٨/ ٨٠، ١٤٠.
(٢٩) العوشن، **ما شاع ولم يثبت**، ص٤٢؛ نور ولي، **القول الفصل**، ص١٥١-١٥٢.

هذا الاستدلال فيه نظر، فمعلوم أن الإسلام قد بدأ يقوى وينتشر بعد صلح الحديبية ولا سيما في جزيرة العرب، ولكن هذا الحال لم يسر على واقع المهاجرين في بلاد الحبشة، بدليل قول أسماء بنت عميس، رضي الله عنها: "كنا في دار - أو في أرض - البُعداء البُغضاء بالحبشة، وذلك في الله، ورسوله ﷺ...، كنا نُؤذى ونخاف"(٣٠). وهنا نتساءل ماذا عساهم أن يفعلوا وهم على هذه الحال في بلاد أغلب أهلها من النصارى، وعبيدالله قد ارتد عن الإسلام إلى دينهم؟

السادس: استُدِل كذلك على نفي ردة عبيدالله بن جحش بسؤال هرقل أبا سفيان عن أتباع هذا الدين: "فهل يرتد أحد منهم سخطة(٣١) لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا"(٣٢)، فقال: "ولو كان عبيدالله قد تنصر لوجدها أبو سفيان فرصة للنيل من النبي ﷺ ودعوته، كما فعل لما سُئل "فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها، قال: ولم تمكني كلمة أُدخل فيها شيئًا غير هذه الكلمة"، ولا

(٣٠) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت. ٢٥٦هـ)، **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، اليمامة - بيروت، ط٣، دار ابن كثير، ١٩٨٧م (٣٩٩٠)، ١٥٤٦/٤، النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت. ٢٦١هـ)، **الجامع الصحيح**، بيروت، دار الجيل، د. ت، (٦٥٦٧)، ١٧٢/٧.

(٣١) قوله: "سخطة له: يريد أن من دخل في الشيء على بصيرة يبعد رجوعه عنه، بخلاف من لم يكن ذلك من صميم قلبه، فإنه يتزلزل بسرعة، وعلى هذا يحمل حال من ارتد من قريش، ولهذا لم يعرج أبو سفيان على ذكرهم، وفيهم صهره زوج ابنته أم حبيبة" **فتح الباري**، ٢١٧/٨.

(٣٢) البخاري، **الصحيح** (٧)، ٧/١.

يمكن القول إن أبا سفيان لم يعلم بردة عبيدالله - لو صحت ردته - لأنه والد زوجه أم حبيبة[٣٣].

وهنا يقتضي المقام استدعاء تأويل ابن حجر للرد على ما سبق، إذ يقول في الفتح عن عبيدالله بن جحش: "فإنه كان أسلم وهاجر إلى الحبشة بزوجته، ثم تنصر بالحبشة ومات على نصرانيته، وتزوج النبي ﷺ أم حبيبة بعده، وكأنه ممن لم يكن دخل في الإسلام على بصيرة، وكان أبو سفيان وغيره من قريش يعرفون ذلك منه، ولذلك لم يعرج عليه خشية أن يكذبوه، ويحتمل أن يكونوا عرفوه بما وقع له من التنصر، وفيه بُعْد، أو المراد بالارتداد الرجوع إلى الدين الأول، ولم يقع ذلك لعبيدالله بن جحش، ولم يطلع أبو سفيان على من وقع له ذلك"[٣٤].

السابع: رُدَّ خبر ابن إسحاق، الحسن الإسناد المرسل عن عروة بن الزبير المشار فيه إلى تنصر عبيدالله بن جحش[٣٥]، لأنه مرسل، ولا يمكن أن يحتج بالمرسل عند من يرى الاحتجاج به في مسألة كهذه، فيها الحكم على أحد السابقين الأولين بالردة[٣٦].

بداية لا بد من الإشارة إلى أنه على الرغم من أن جمهور

(٣٣) العوشن، **ما شاع ولم يثبت**، ص٤٢؛ نور ولي، **القول الفصل**، ص١٥٢.
(٣٤) ابن حجر، **فتح الباري**، ٢١٧/٨.
(٣٥) عبدالغفور، عادل، **دراسة في مرويات العهد المكي**، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٤٠٨هـ، ص٧٩٨؛ العوشن، **ما شاع ولم يثبت**، ص٤١؛ نور ولي، **القول الفصل**، ص١٤٨-١٥٠.
(٣٦) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ٣٦٣/٢.

المحدِّثين على عدم الاحتجاج بالمرسل، فإن جمعًا لا بأس به من أئمة الفقه والحديث كأبي حنيفة، ومالك وأصحابهما، وأحمد - في أشهر روايتين عنه - وغيرهم، على أن مرسل الثقة صحيح يحتج به، وذهب الآمدي[٣٧] (ت. ٦٣١هـ) إلى أن هذا هو المختار، واستدل عليه بالإجماع والمعقول.

وعلى ضوء ما سبق، فخبر عروة بن الزبير المشار فيه إلى تنصر عبيدالله بن جحش، يدخل حيز القبول عند من يرى الاحتجاج بالمرسل، وخصوصًا أن الروايات الصحيحة لم يرد فيها ما يقطع بإسلامه، أو ينفي موته مرتدًّا، هذا فضلاً عن أن مرسل عروة يستند إلى قرينة دامغة، وهي إجماع أهل السير والتاريخ على ردته وتنصره كما سيتبين.

الثامن: مما استُدِل به أيضًا على عدم ردة عبيدالله بن جحش أن الروايات الصحيحة عند أحمد[٣٨]، وأبي داود[٣٩]، والنسائي[٤٠]، لم يرد فيها ذكر حادثة ردته[٤١].

---

(٣٧) الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: عبدالرزاق عفيفي، بيروت، المكتب الإسلامي، د. ت، ١٢٣/٢-١٢٥، ينظر كذلك: ابن الصلاح، **المقدمة**، ص٣١؛ رجال، أحمد، **مذهب الأئمة في الاحتجاج بالمرسل وأثره في استنباط الأحكام الفقهية**، ملخص رسالة ماجستير، جامعة سوراكرتا المحمدية، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ص١٣.

(٣٨) أحمد، **المسند**، القاهرة، مؤسسة قرطبة، د. ت، (٢٧٤٤٨)، ٤٢٧/٦. يقول الأرناؤوط: حديث رجاله ثقات، وقد اختلف في إسناده على الزهري.

(٣٩) أبو داود، **السنن**، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت، دار الفكر، د. ت، (٢١٠٧)، ٦٤٠/١.

(٤٠) النسائي، **السنن**، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، حلب، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ، (٤٦٨٤)، ٣١٥/٣.

(٤١) العوشن، **ما شاع ولم يثبت**، ص٤١؛ نور ولي، **القول الفصل**، ص١٥١.

وهذا استدلال فيه نظر؛ لأن عدم ذكر ردة عبيدالله بن جحش في الروايات الصحيحة لا يعني القول بنفيها، إذ ليس بالضرورة إحاطة الرواية الصحيحة بكل تفاصيل موضوع حدث أو حديث ما، بدليل أن جميع الروايات ذات الأسانيد الصحيحة المتعلقة بشأن زواج أم حبيبة، رضي الله عنها من النبي ﷺ، التي وردت من طريق معمر بن راشد عن الزهري عن عروة بن الزبير عن أم حبيبة، ليست متطابقة في تفاصيل المتن، فبعضها مكثر كالتي رواها أحمد، وبعضها مقتضب لم يرد فيها أصلاً ذكر عبيدالله بن جحش كرواية النسائي. ولهذا كان ديدن أهل الحديث في مثل هذه الحال جمع روايات الحديث الواحد من مختلف طرقه، جبرًا للنقص الذي يعتري بعضها، لكون ذلك أدعى لفهم الحديث على الوجه الصحيح، يقول الإمام أحمد: "الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضًا"(٤٢).

قد يقول قائل: هذه القاعدة لا تسري على مسألة ردة عبيدالله بن جحش، لأن أمر تنصره، كما ذكر عبدالعزيز نور ولي(٤٣)، ما هو إلا زيادة وردت من جهة مرويات جميع أسانيدها ضعيفة أو مرسلة، والزيادة لا تثبت إلا إذا وردت بسند صحيح متصل، واستدل على ذلك بكلام ابن حجر من أن الزيادة إنما تقبل ممن كان حافظًا متقنًا.

(٤٢) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت. ٤٦٣هـ)، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: محمود الطحان، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ، ٢/٢١٢.

(٤٣) نور ولي، **القول الفصل**، ص١٥٠.

فيقال: موضوع تنصر عبيدالله بن جحش وردّته ليست مجرد زيادة تفرد بها أحد الرواة عن الثقات المتقنين، فينظر فيها من هذا الجانب، ولكنها حقيقة تاريخية أجمع عليها علماء السيرة، ينجبر بها ما شاب أسانيدها من ضعف كما سيتضح.

التاسع: استَدل من نفى ردة عبيدالله بن جحش بقول عائشة، رضي الله عنها، أنه لما حضرته الوفاة: "أوصى إلى رسول الله ﷺ، فتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان"(٤٤).

والحقيقة أن من يُعمل النظر في الرواية سيجد أن هذه الوصية زيادة لم ترد إلا في رواية عبدالرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب الزهري، إذ جعلها من مسند عائشة رضي الله عنها، والأصح، حسب رواية معمر بن راشد عن الزهري، أن الخبر من رواية عروة عن أم حبيبة، رضي الله عنها، لكون معمر أحفظ من ابن مسافر وأثبت منه في الزهري(٤٥). هذا فضلاً عن أن رواية ابن مسافر عن الزهري

(٤٤) ابن حبان، محمد بن حبان البستي (ت. ٣٥٤هـ)، **الصحيح**، (٦٠٢٧)، ١٣/٣٨٥، تعليق: شعيب الأرناؤوط، وإسناده صحيح على شرط البخاري، عادل عبدالغني، **دراسة مرويات العهد المكي**، ص٧٩٨؛ عبدالعزيز نور ولي، **القول الفصل**، ص١٥٢؛ العبداللطيف، عبدالعزيز محمد، **أمهات المؤمنين**، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٤٠٥هـ، ص٤٢٤-٤٢٥.

(٤٥) يقول يحيى بن معين (ت. ٢٣٣هـ): أثبت الناس في الزهري مالك بن أنس، ومعمر، ويونس، وعقيل، وشعيب بن أبي حمزة، وسفيان بن عيينة. **تاريخ ابن معين (رواية الدوري)**، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٣٩٩هـ، (٤٧٩)، ٣/١١٦؛ عادل عبدالغني، **دراسة مرويات العهد المكي**، ص٧٩٨.

لم تخل من مقال، فقد ذكر الدارقطني[٤٦] (ت. ٣٨٥هـ) أن الأشبه بالصواب في روايته عن الزهري عن عروة أنها مرسلة، وأشار ابن عساكر[٤٧] إلى ذلك في تعقيبه على روايته بشأن وصية عبيدالله بن جحش، فذكر أن أبا صالح المصري (ت. ٢٢٣هـ) رواها عن الليث (ت. ١٧٥هـ): "فلم يقل عن عائشة ولا أم حبيبة". وثمة مشكل آخر، وهو أن حال ابن مسافر في رتبة الصدوق[٤٨]، وهي أدنى منزلة من الثقة، والزيادة لا تقبل إلا عن ثقة كما هو مقرر عند أهل المصطلح.

وعلى افتراض صحة هذه الزيادة حديثيًّا، فهل يعني هذا أنها قاطعة الدلالة على إسلام عبيدالله بن جحش؟

في الحقيقة ليس في الوصية ما يقطع بذلك، ولا أن عبيدالله بن جحش أراد بها زواج النبي ﷺ من أم حبيبة، رضي الله عنها، بل يُحمل الباعث عليها خشيته على مآلها وابنتهما حبيبة في بلاد نائية، لم يكن المهاجرون فيها على حال دائم من الأمن، أو في مأمن من أذى نصارى الحبشة، حسبما بينا آنفًا، ولهذا أوصى إلى النبي ﷺ أن يتولى أمرهما، ويقوم على شأنهما بعد موته، كحال أسعد بن زرارة رضي الله عنه لما أوصى قبل وفاته أن تؤول رعاية ابنتيه إلى

(٤٦) الدارقطني، **العلل**، تعليق: محمد صالح الدباسي، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هـ، (٤٠٢٧)، ١٥/٢٨١.

(٤٧) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٦٩/١٤٠-١٤١.

(٤٨) ابن حجر، **تقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوامة، دمشق، دار الرشيد، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، (٣٨٤٩)، ١/٣٣٩.

رسول اللّه ﷺ[٤٩]، وقد ائتمنه مشركو قريش على ودائعهم ونفائسهم، وهو يوغلون في إيذائه ويدبرون لقتله، يقول ابن إسحاق (ت. ١٥٢هـ): "وكان رسول اللّه ﷺ، ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده، لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ"[٥٠].

ولا ريب أن عبيداللّه بن جحش كان كأهل مكة، على بيِّنة بما عُرف عن الرسول ﷺ قبل الإسلام من خصال النجدة وكريم الأخلاق، حسبما أبانت أم المؤمنين خديجة، رضي اللّه عنها، في قولها: "إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"[٥١]، وحسبما قاله عنه عمه أبو طالب أيضًا:

وأبيَضُ يُستَسقَى الغَمامُ بوَجهِه
ثِمالُ اليَتامى عِصْمَةٌ للأرامِلِ[٥٢]

ولم يغب عن عبيد اللّه بن جحش ما بين النبي ﷺ وأم حبيبة، رضي اللّه عنها، من القربى في النسب، يقول الذهبي[٥٣]: "وهي من بنات عم الرسول ﷺ، وليس في أزواجه من هي

(٤٩) ابن الأثير الجزري، علي بن محمد بن عبدالكريم (ت. ٦٣٠هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، القاهرة، دار الفكر، د. ت، ٢٣٢/٧-٢٦٧.

(٥٠) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ٤٨٥/١.

(٥١) مسلم، **الجامع الصحيح**، (٤٢٢)، ٩٧/١.

(٥٢) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت. ٢٥٦هـ)، **الأدب المفرد**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، ط٣، دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، (٩٦٣)، ٣٤٢/١.

(٥٣) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٢١٩/٢.

أكرم نسبًا إليه منها". فيكون كل ذلك أدعى لرعايتها والقيام على شأنها أكثر من غيره، وخصوصًا أن أهل أم حبيبة، رضي الله عنها، في مكة ما زالوا على الشرك، والوصية لأحد منهم قد يعرضها لبطشهم، والظاهر أن هذا التأويل هو ما اطمأن إليه أبو داود (ت. ٢٠٢هـ)[٥٤]، إذ لم يجد تعارضًا بين أن يكون عبيدالله نصرانيًّا، وبين أن يوصي للنبي ﷺ كما سيتبين.

أضف إلى ذلك لو أن في الوصية ما يدل على إسلامه، لتنبه إلى ذلك مثلاً الحافظ ابن عساكر الذي نقل هذه الرواية في تاريخه، ثم أتبعها برواية مماثلة لها معلولة من طريق يوسف بن عبدالواحد[٥٥]، ورد فيها أن من أوصى إلى الرسول ﷺ عبدالله بن جحش، وليس أخاه عبيدالله، فعقب عليها بقوله: "وهو وهم شنيع، عبدالله بن جحش من أفاضل الصحابة، واستشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد، والذي تنصر أخوه عبيدالله بغير شك"[٥٦]. والمتأمل في استدراك ابن عساكر سيلحظ أنه ناقض للاستدلال بهذه الوصية على إسلام عبيدالله بن جحش، فجعل من ردته وتنصره حقيقه لا شك فيها.

العاشر: بعد تفنيد الاستدلال بوصية عبيدالله بن جحش

---

(٥٤) أبو داود، **السنن** (٢١٠٧)، ١/٦٤٠.

(٥٥) أبو الفتح يوسف بن عبدالواحد بن محمد بن ماهان، الأصبهاني الكاتب، يروي عن أصحاب الحافظ ابن منده، روى عنه: ابن عساكر، وأبو موسى المديني، وغيرهما، توفي عام ٥٤٠هـ. الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٣٦/٥٥٢.

(٥٦) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٣/١٨٦.

للرسول ﷺ، أصبح القول بإسلامه لا يصح، بل بدا هناك وجه للجمع بين الرواية المتضمنة لهذه الوصية، والروايات الوارد فيها ردته وتنصره، عملاً بقاعدة: "والجمع يقدم على الترجيح"[٥٧]، متمثلاً هذا الوجه فيما سبق بيانه من أن عبيدالله بن جحش أراد بهذه الوصية أن يتولى الرسول ﷺ رعاية زوجه وابنته بعد وفاته، وهذا ما ظهر من صنيع أبي داود[٥٨]، الذي أعمل الجمع فقال: "تنصر ومات نصرانيًّا، وأوصى إلى النبي ﷺ بعدما مات نصرانيًّا".

وقد يقول قائل: إن إجراء الجمع لا يقوم إلا بين المقبول من الطرق والأسانيد، لا بين الصحيح والضعيف، لكون الأول لا تضره مخالفة الثاني[٥٩]. والحقيقة أنه لا مشاحة في هذا الشرط إن كان خاصًّا بأحاديث العقائد والأحكام، ولكن ما نحن بصدده موضوع تاريخي خارج هذا السياق كما بيَّنا، وهنا يصبح الجمع بين الروايات المتعارضة أمرًا ممكنًا طالما أن هناك وجهًا للجمع، وإن تفاوتت الأسانيد صحة وضعفًا.

وجدير بالذكر أن هذا النهج من المرونة ليس بدعًا، فقد عمل به طائفة من أهل السير والتاريخ، فابن كثير مثلاً جمع بين رواية البخاري (ت. ٢٥٦هـ) عن زيد بن الأرقم رضي الله عنه التي تذكر أن غزوة العشيرة (٢هـ) هي أولى الغزوات، وبين رواية

(٥٧) ابن حجر، **فتح الباري**، ١٣/٤١٠.

(٥٨) أبوداود، **السنن** (٢١٠٧)، ١/٦٤٠.

(٥٩) ابن حجر، **نزهة النظر**، ص٣٧؛ السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت. ٩١١هـ)، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، القاهرة، دار طيبة، د. ت، ٢/١٩٦-١٩٧.

ابن إسحاق التي أوردها دون إسناد، وذكر فيها أن الأبواء (٢هـ) كانت أول غزوة غزاها الرسول ﷺ، فقال: "وهذا الحديث - أي حديث البخاري - ظاهره أن أُولى الغزوات العشيرة...، إلا أن يكون المراد غزاة شهدها مع النبي ﷺ زيد بن الأرقم العشيرة، وحينئذ لا ينفي أن يكون قبلها غيرها لم يشهدها زيد بن أرقم، وبهذا يحصل الجمع بين ما ذكره محمد بن إسحاق وبين هذا الحديث"(٦٠).

والناظر في هذا المثال سيجد أن شرط المماثلة في القوة بين الروايتين غير قائم، وكان بإمكان ابن كثير اعتماد رواية البخاري واستبعاد رواية ابن إسحاق، غير أنه نظر في المسألة بوعيه التاريخي لطبيعة موضوع الرواية، وخلص إلى أنه لا ضير من إعمال الجمع طالما أن ثمة وجهًا للجمع، فضلاً عن بُعد موضوعها عن أمور التشريع والعقائد.

وهنا يمكن تقرير قاعدة أخرى، وهي جواز الجمع بين الصحيح والضعيف في جانب أخبار السيرة التي لا علاقة لها بأمر العقائد والأحكام، طالما توافر وجه للجمع، والحقيقة أن اعتماد هذه القاعدة في الفضاء التاريخي لدراسات السيرة سيسهم في حل كثير من المشكلات والمسائل الملتبسة، ولهذا على الباحث قبل أن ينزع إلى الترجيح استفراغ الوسع في استنباط وجوه الجمع، لاستيعاب ما يطرأ من تعارض بين الروايات.

---

(٦٠) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٢٠٣/٣؛ ابن هشام، **السيرة النبوية**، ٥٩٨/١؛ البخاري، **الصحيح** (٣٧٣٣) ١٤٥٣/٤.

إجماع أهل السير والتاريخ .. وتحرير مسألة تنصر عبيدالله بن جحش:

سنبدأ هذا المقام ببيان ما أجمع عليه علماء الأمة المعتبرون من أهل السيرة والتاريخ على تنصر عبيدالله بن جحش، ومن تبعهم من أهل الحديث والفقه والتفسير، ثم نتبعه ببيان حجية هذا الإجماع في تحرير هذه المسألة، وفيما يأتي عرض لأقوالهم:

- يقول عروة بن الزبير[٦١] (ت. ٩٥هـ): "خرج عبيدالله بن جحش مع المسلمين مسلمًا، فلما قدم أرض الحبشة تنصر".
- ويقول ابن شهاب الزهري (ت. ١٢٤هـ)، في مقام تسمية من هاجر إلى الحبشة: "وتوفي عبيدالله ثَمَّ نصرانيًّا"[٦٢].
- ويقول موسى بن عقبة (ت. ١٤١هـ): "وتنصر أبوها (أي حبيبة بنت عبيدالله) هناك، ومات نصرانيًّا"[٦٣].
- ويقول ابن إسحاق[٦٤] (ت. ١٥٢هـ): "وأما عبيدالله بن جحش، فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم،

(٦١) ابن هشام، **السيرة**، ٢/٣٦٢-٣٦٣.

(٦٢) ابن عقبة، موسى بن عقبة، **المغازي**، جمع ودراسة: محمد باقشيش، المغرب، منشورات كلية الآداب، جامعة أغادير، ١٩٩٤م، ص٧٦.

(٦٣) ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ١٢/٣٦٠، أبو نعيم، أحمد بن عبدالله الأصفهاني (ت. ٤٣٠هـ)، **معرفة الصحابة**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الرياض، دار الوطن للنشر، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، (٧٤٠٨)، ٦/٣٢١٧.

(٦٤) ابن هشام، **السيرة**، ١/٢٢٣.

ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة...، فلما قدمها تنصر، وفارق الإسلام، حتى هلك هنالك نصرانيًّا".

- ونقل الواقدي (ت. ٢٠٧)[٦٥] عن شيوخه بإسناد جمعي، فقال: "وكانت مع عبيدالله زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فتنصر عبيدالله بأرض الحبشة ومات بها".
- ويقول عبدالرزاق الصنعاني (ت. ٢١١هـ): "وإنما هو عبيدالله بن جحش الذي مات على النصرانية"[٦٦].
- ويقول ابن سعد[٦٧] (ت. ٢٢١هـ): "وكانت (أي أم حبيبة) فيمن هاجر إلى أرض الحبشة مع زوجها عبيدالله بن جحش، فتنصر هناك ومات".
- ويقول ابن حبيب[٦٨] (ت. ٢٤٥هـ): "وأما عبيدالله بن جحش فإنه أسلم وهاجر إلى الحبشة، وتنصر بها ومات على النصرانية"، ويقول أيضًا: "وكانت هاجرت (أي أم حبيبة) مع عبيدالله بن جحش زوجها، فتنصر ومات على النصرانية"[٦٩].

---

(٦٥) ابن سعد، محمد بن سعد الزهري (ت. ٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ٦٥/٢، ٧٧/٨.

(٦٦) هذا النص نقله الدارقطني عن عبدالرزاق الصنعاني، وأتبعه برواية الزهري عن عروة عن أم حبيبة، رضي الله عنها، في شأن زواج الرسول ﷺ منه بعد وفاته. **السنن**، تحقيق: السيد عبدالله هاشم يماني المدني، بيروت، دار المعرفة، ١٣٨٦هـ، (١٨)، ٢٤٦/٣.

(٦٧) ابن سعد، **الطبقات**، ١٦٢/١، ٧٨/٤، ١٧٥/٨.

(٦٨) ابن حبيب، **المنمق**، ص١٥٤.

(٦٩) ابن حبيب، **المحبر**، تحقيق: يلزه ليختن شتيتر، بيروت، دار الآفاق الجديدة، د. ت، ص٨٦.

- وروى الزبير بين بكار[٧٠] (ت. ٢٥٦هـ) قصة تنصره من طريق ابن زبالة.
- ويقول البخاري[٧١]: "تنصر عبيدالله فتوفي، فتزوجها (أي أم حبيبة) رسول الله ﷺ".
- ويقول الفاكهي[٧٢] (ت. ٢٧٢هـ) نقلاً عن الزهري: "وعبيدالله الذي تنصر بأرض الحبشة".
- ويقول ابن قتيبة[٧٣] (ت. ٢٧٦هـ): "وكانت (أي أم حبيبة) تحت عبيدالله بن جحش الأسدي، فتنصر وهلك بأرض الحبشة".
- ويقول البلاذري[٧٤] (ت. ٢٧٩هـ): "وأسلم وهاجر إلى أرض الحبشة، ثم تنصر بها، وهلك على النصرانية".
- ويقول الطبري[٧٥] (ت. ٣١٠هـ) نقلاً عن هشام بن محمد الكلبي: "وكانت (أي أم حبيبة) عند عبيدالله بن جحش...،

---

(٧٠) ابن حبيب، **المنتخب من أزواج النبي ﷺ**، تحقيق: سكينة الشهابي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ، ص٥٠.

(٧١) البخاري، **التاريخ الأوسط**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، القاهرة، مكتبة دار التراث، ١٩٧٧م، ٣/١.

(٧٢) الفاكهي، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، تحقيق: عبدالملك بن دهيش، بيروت، ط٢، دار خضر، ١٤١٤هـ، ٢٥٦/٣.

(٧٣) ابن قتيبة، **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، ص١٣٦.

(٧٤) البلاذري، **أنساب الأشراف**، تحقيق: سهيل زكار، ورياض الزركلي، بيروت، دار الفكر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ١٩٩/١، ٤٣٨، ١٩٢/١١.

(٧٥) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ، ١٦٥/٣، ٦٠٥/١١.

فتنصر زوجها وحاولها أن تتابعه فأبت وصبرت على دينها، ومات زوجها على النصرانية"، ويقول أيضًا: "كان عبيدالله بن جحش هاجر بأم حبيبة معه إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، فتنصر وارتد عن الإسلام"[٧٦].

- ويقول البغوي[٧٧] (ت. ٣١٧هـ): "فتنصر عبيدالله بن جحش ومات بأرض الحبشة كافرًا".
- ويقول ابن عبد ربه[٧٨] (ت. ٣٢٨هـ): "وكانت (أي أم حبيبة) تحت عبيدالله بن جحش الأسدي، فتنصر ومات بأرض الحبشة".
- ونقل الطبراني[٧٩] عن عروة بن الزبير، في تسمية من هاجر إلى أرض الحبشة، فقال: "عبيدالله بن جحش بن رئاب، مات بأرض الحبشة نصرانيًّا".
- ويقول الدارقطني[٨٠]: "عبيد بن جحش بن رئاب، أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة مع زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان، وتنصر هناك، ومات على النصرانية بأرض الحبشة".

---

(٧٦) الطبري، **الذيل المذيل**، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د. ت، ص٩٦.

(٧٧) البغوي، **معجم الصحابة**، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الكويت، مكتبة دار البيان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ٣٧/٥.

(٧٨) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ، ٧/٥.

(٧٩) الطبراني، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبدالمجيد، الموصل، ط٢، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ، (٤٠١)، ٢١٨/٢٣.

(٨٠) الدارقطني، **المؤتلف والمختلف**، تحقيق: موفق عبدالقادر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٦هـ، ١٩٥١/٤.

- ويقول ابن منده[٨١] (ت. ٣٩٥هـ): "وكانت (أي أم حبيبة) تحت عبيدالله بن جحش، فتنصر، وهلك بأرض الحبشة".
- ويقول أبو نعيم الأصبهاني[٨٢] (ت. ٤٣٠هـ): "كانت (أي أم حبيبة) من مهاجرات الحبشة مع زوجها عبيدالله بن جحش، فمات عبيدالله عنها متنصرًا".
- ويقول ابن حزم[٨٣] (ت. ٤٥٦هـ): "كانت (أي أم حبيبة) قبله تحت عبيدالله بن جحش الأسدي، فارتد إلى النصرانية، ثم مات إلى النار".
- وروى البيهقي[٨٤] من طريق الزهري قال: "كانت قبله (أي أم حبيبة) تحت عبيدالله بن جحش ...، مات بأرض الحبشة نصرانيًّا"، وروى أيضًا من طريق عروة بن الزبير أن: "عبيدالله بن جحش مات بأرض الحبشة نصرانيًّا"[٨٥].
- وقال ابن عبدالبر[٨٦]: "عبيدالله بن جحش تنصر بأرض الحبشة، ومات بها نصرانيًّا"، وقال أيضًا: "فتنصر هناك،

(٨١) ابن منده، **معرفة الصحابة**، تحقيق: حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص٩٥٢.
(٨٢) الأصبهاني، **معرفة الصحابة** (٧٤٠٨)، ٣٢١٦/٦.
(٨٣) ابن حزم، **جوامع السيرة**، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت، ص٢٨.
(٨٤) البيهقي، **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ، ٧٠/٧.
(٨٥) البيهقي، **دلائل النبوة**، ٤٦٠/٣، ٢٨٥/٧.
(٨٦) ابن عبدالبر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ، ٨٧٧/٣، ١٨٠٩/٤، ١٨٤٤، ١٩٢٩.

ومات نصرانيًّا مرتدًا عن دينه"[٨٧].

- ويقول ابن عساكر[٨٨] (ت. ٥٧١هـ): "فمات عنها (أي أم حبيبة) بأرض الحبشة، وقد تنصر بعد إسلامه".
- وأقر السهيلي (ت. ٥٨١هـ) ابن إسحاق على ما رواه من أمر ردة عبيدالله بن جحش وموته على النصرانية[٨٩].
- ويقول ابن الجوزي[٩٠] (ت. ٥٩٧هـ): "قد هاجرت (أي أم حبيبة) إلى الحبشة مع زوجها عبيدالله بن جحش الأسدي، فتنصر هناك ومات". وقال أيضًا: "كانت عند عبيدالله بن جحش وهاجر بها إلى الحبشة في الهجرة الثانية، ثم ارتد عن الإسلام، وتنصر ومات هنالك"[٩١]. وقال أيضًا: "كانت عند عبيدالله بن جحش، هاجرا إلى الحبشة فتنصر عبيدالله"[٩٢].
- ويقول عبدالغني المقدسي[٩٣] (ت. ٦٠٠هـ) " هاجرت (أي

(٨٧) ابن عبدالبر، **الدرر في اختصار المغازي والسير**، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة، ط٢، دار المعارف، ١٤٠٣هـ، ص٤٩.

(٨٨) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ١٨٦/٣.

(٨٩) السهيلي، **الروض الأنف**، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ٢٢٩/٢-٢٣٠.

(٩٠) ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ٢٨٩/٣.

(٩١) ابن الجوزي، **صفة الصفوة**، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، (١٣٠)، ٣٢٤/١.

(٩٢) ابن الجوزي، **الوفا بتعريف فضائل المصطفى**، القاهرة، المعرفة، د. ت، ص٤١٦.

(٩٣) المقدسي، **مختصر سيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه العشرة**، =

أم حبيبة) مع زوجها عبيدالله بن جحش إلى أرض الحبشة، فتنصر بالحبشة".

- ويقول الفخر الرازي[٩٤] (ت. ٦٠٦هـ): "وكانت أم حبيبة قد أسلمت، وهاجرت مع زوجها عبيدالله بن جحش إلى الحبشة، فتنصر وراودها على النصرانية فأبت، وصبرت على دينها".
- ويقول ابن الأثير[٩٥] (ت. ٦٣٠هـ): "وكانت (أي أم حبيبة) عند عبيدالله بن جحش، وكان من مهاجرة الحبشة فتنصر ومات بها". وقال أيضًا: "عبيدالله بن جحش تنصر بالحبشة، ومات هناك نصرانيًّا"[٩٦].
- ونقل الكلاعي[٩٧] (ت. ٦٣٤هـ) عن ابن إسحاق تنصر عبيدالله بن جحش، ووفاته مفارقًا للإسلام مرتدًّا.
- وقال القرطبي[٩٨] (ت. ٦٧١هـ): في تفسير قوله تعالى: "﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا...﴾ الآية [النور: ٤٠]، وقد

= تحقيق: خالد الشايع، الرياض، ط٢، دار بلنسية، ١٤٢٤هـ، ص١٠٥.

(٩٤) الرازي، **مفاتيح الغيب**، بيروت، ط٣، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ، ٥٢٠/٢٩.

(٩٥) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عبدالله القاضي، بيروت، ط٢، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ١٧٦/٢.

(٩٦) ابن الأثير، **أسد الغابة**، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، بيروت، ط٢، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ، ١٧٦/٢، ١٩٥/٣، ٦٨/٧، ١٢٨، ٣٤٠/٧.

(٩٧) الكلاعي، **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ، ١٥٧/١، ٤٤٧، ٥٤١/٣.

(٩٨) القرطبي، **التفسير**، ٢٨٦/١٢.

قيل: نزلت في عبيدالله بن جحش، وكان أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة ثم تنصر بعد إسلامه".

- ويقول النووي[٩٩] (ت. ٦٧٦هـ): "فأما عبيدالله فتنصر ومات بالحبشة نصرانيًّا".
- ويقول محب الدين الطبري[١٠٠] (ت. ٦٩٤هـ): "كانت (أي أم حبيبة) قبل رسول الله ﷺ عند عبيدالله بن جحش، وهاجر بها إلى الحبشة في الهجرة الثانية، ثم تنصر هنالك ومات على النصرانية".
- ويقول ابن سيد الناس (ت. ٧٣٤هـ)[١٠١]: "هاجرت (أي أم حبيبة) مع زوجها عبيدالله بن جحش إلى أرض الحبشة ...، وتنصر عبيدالله هناك".
- ويقول الذهبي[١٠٢] (ت. ٧٤٨هـ)" ثم توفي عبيدالله، وقد تنصر بالحبشة". وقال أيضًا: "ثم إنه أدركه الشقاء، فأعجبه دين النصرانية فتنصر"[١٠٣].
- ويقول ابن القيم (ت. ٧٥١هـ): "المعروف المعلوم عند أهل العلم أن الذي زوَّج أم حبيبة للنبي ﷺ هو النجاشي في أرض الحبشة، وأمهرها من عنده، وزوجُها الأول التي

---

(٩٩) النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت، ٢٦٢/١.

(١٠٠) محب الدين الطبري، **السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين**، تحقيق: محمد علي قطب، القاهرة، دار الحديث، د. ت، ١٥١/١.

(١٠١) ابن سيد الناس، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، بيروت، دار القلم، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ١٣٦/١، ٣٦٤/٢، ٣٧٣.

(١٠٢) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ١٣٣/٤.

(١٠٣) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٤٤١/١، ٢٢٠/٢.

كانت معه في الحبشة هو عبيدالله بن جحش ...، تنصر بأرض الحبشة ومات بها نصرانيًّا"[١٠٤].

- ويقول عنه ابن كثير[١٠٥]: "هاجر مع المسلمين إلى أرض الحبشة، استزله الشيطان، فزين له دين النصارى، فصار إليه حتى مات عليه، لعنه الله". وقال أيضًا: "هاجرت (أي أم حبيبة) مع زوجها عبيدالله بن جحش إلى أرض الحبشة، فتنصر بالحبشة"[١٠٦].
- ويقول الصفدي[١٠٧] (ت. ٧٦٤هـ): "حبيبة بنت عبيدالله بن جحش، هاجرت مع أبيها إلى الحبشة، فتنصر أبوها هناك، ومات نصرانيًّا"، ويقول أيضًا: "خرج مهاجرًا إلى الحبشة مع المسلمين، ثم افتتن ومات نصرانيًّا"[١٠٨].
- ويقول عز الدين بن جماعة[١٠٩] (ت. ٧٦٧هـ): "وعبيدالله الذي تنصر بالحبشة"، ويقول أيضًا: "وتنصر زوجها عبيدالله، وارتد عن الإسلام، ومات على ذلك"[١١٠].

(١٠٤) العظيم آبادي، محمد أشرف حيدر، **شرح سنن أبي داود**، مطبوع مع حاشية ابن القيم، تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، بيروت، ط٢، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ، ٦/٧٥-٧٦.

(١٠٥) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٤/١٦٤.

(١٠٦) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٦/٤٠٦.

(١٠٧) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ١١/٢٣١.

(١٠٨) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ١٤/٩٨.

(١٠٩) ابن جماعة، **المختصر الكبير في سيرة الرسول** ﷺ، تحقيق: سامي مكي العاني، عمان، دار البشير، ١٩٩٣م، ص٨٥.

(١١٠) المصدر نفسه، ص١٠١.

- وقال ابن خلدون[١١١] (ت. ٨٠٨هـ): "عبيدالله بن جحش ...، الذي أسلم ثم تنصر ومات نصرانيًّا".
- ويقول سبط ابن العجمي[١١٢]: "ومات عنها (أي أم حبيبة) زوجها عبيدالله بن جحش، وتنصر بالحبشة، ومات نصرانيًّا".
- ويقول المقريزي[١١٣] (ت. ٨٤٥هـ): "أم حبيبة كانت من مهاجرات الحبشة مع زوجها عبيدالله بن جحش، ثم تنصر زوجها وهلك بأرض الحبشة".
- ويقول ابن حجر[١١٤]: "عبيدالله بن جحش زوج أم حبيبة الذي تنصّر في الحبشة".
- ويقول بدر الدين العيني[١١٥] (ت. ٨٥٥هـ): "أخوهم عبيدالله، تنصر بأرض الحبشة".
- ويقول السخاوي[١١٦] (ت. ٩٠٢هـ) في مقام تعريف الصحبة،

---

(١١١) ابن خلدون، **العبر**، ٣٢٠/٢.

(١١٢) سبط ابن العجمي، **نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس**، دراسة وتحقيق: وداد عبدالجبار، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ، ص٢٤٦.

(١١٣) المقريزي، **إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**، تحقيق: محمد عبدالحميد النميسي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ٧٣/٦، ٢٥٥/٦.

(١١٤) ابن حجر، **الإصابة**، ٣٧٠/٥، ١٤٠/٨؛ **فتح الباري** ٢١٨/٨، ١٢/١٣.

(١١٥) العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت، ٢٧/٢.

(١١٦) السخاوي، **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ، ٩٩/٣.

أن من مات مرتدًّا: "فإنه ليس بصحابي اتفاقًا كعبيدالله بن جحش".

- ويقول عنه الصالحي[١١٧] (ت. ٩٤٢هـ): "ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة ...، فلما قدمها تنصر وفارق الإسلام حتى هلك نصرانيًّا".
- ويقول الديار بكري[١١٨] (ت. ٩٦٦هـ): "كانت (أي أم حبيبة) قد هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبدالله بن جحش الأسدي، فتنصر هناك ومات".
- ويقول علي بن سلطان القاري[١١٩] (ت. ١٠١٤هـ): "فكانت (أي أم حبيبة) تحت عبيدالله بن جحش، وهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، ثم تنصر وارتد عن الإسلام، ومات هناك".
- ويقول الحلبي[١٢٠] (ت. ١٠٤٤هـ): "وهاجر إلى الحبشة مع من هاجر من المسلمين، ثم تنصر هناك...، ومات على النصرانية".

---

(١١٧) الصالحي، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، تحقيق: عادل عبدالموجود، وعلي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ١٨١/٢، ٤٠٣/٢، ١٩٣/١١-١٩٤.

(١١٨) الديار بكري، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، بيروت، دار صادر، د. ت، ٣١/٢، ٥٩/٢.

(١١٩) القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٢هـ، ٢١٠٢/٥.

(١٢٠) الحلبي، **إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون**، بيروت، ط٢، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ، ١٨١/١، ٤٤٧/١، ٧٢/٣، ٣٤١، ٥٤١.

- ويقول ابن العماد[١٢١] (ت. ١٠٨٩هـ): "هاجرت (أي أم حبيبة) إلى الحبشة مع زوجها عبيدالله بن جحش، فتنصر هناك ومات".
- ويقول الزرقاني[١٢٢] (ت. ١١٢٢هـ): "كان منهم عبيدالله بن جحش مع امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فتنصر هناك، ثم مات على دين النصرانية".
- يقول البكري الدمياطي[١٢٣] (ت. ١٣١٠هـ): "كانت (أي أم حبيبة) تحت عبيدالله بن جحش، وهاجرت معه إلى الحبشة فتنصر وبقيت على الإسلام، رضي الله عنها".

بعد سرد أقوال المتقدمين والمتأخرين من أهل العلم يتبين بجلاء إجماعهم على تنصر عبيدالله بن جحش ووفاته مرتدًّا في الحبشة، والجدير بالذكر أني لم أقف على أحد شذ عن هذا الإجماع أو قال بخلافه، اللهم إلا ما صدر عن هؤلاء النفر من الباحثين حسبما بيَّنَّا آنفًا.

وقد يقول قائل: هذا الإجماع لا يُعتد به لكونه اعتمد على روايات مشهورة عند أهل السيرة، وردت جميعها من طرق ضعيفة، وليس كل مشهور صحيحًا[١٢٤].

---

(١٢١) ابن العماد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق، محمود الأرناؤوط، بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ، ٤٨/١.

(١٢٢) الزرقاني، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ٣٢/٢، ٤٠٤/٤.

(١٢٣) الدمياطي، **إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين**، دار الفكر، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ٣٩٦/٣.

(١٢٤) نور ولي، **القول الفصل**، ص١٥٣.

قلت: هذا قول فيه نظر، لكونه يبعد عن المنهج المعتمد عند المحدِّثين في التعاطي مع الحديث الضعيف، فإذا كان الضعيف قد فقد شرطًا أو بعض شروط الصحة، فلا يعني عندهم الترك المطلق أو مساواته بالموضوع؛ لأنه ليس على حال واحدة، فبعضه قد يكون ضعيف الإسناد ومعناه صحيح، وبعضه قد يتقوى بكثرة الشواهد والمتابعات، وبعضه تغنيه استفاضة شهرته عن صحة إسناده، فيصل بذلك إلى منزلة القبول الحديثي أو المتواتر.

وهذه بعض أقوال أهل الصنعة الحديثية في هذا الشأن:

يقول الزركشي[١٢٥] (ت. ٧٤٩هـ): "الحديث الضعيف إذا تلقته الأمة بالقبول عمل به على الصحيح، حتى إنه ينزل منزلة المتواتر في أنه ينسخ المقطوع".

ويقول السخاوي[١٢٦]: "إذا تلقت الأمة الضعيف بالقبول يعمل به على الصحيح، حتى إنه نزل منزله المتواتر في أنه ينسخ المقطوع به، ولهذا قال الشافعي، رحمه الله، في حديث (لا وصية لوارث): إنه لا يثبته أهل الحديث، ولكن العامة تلقته بالقبول وعملوا به".

أما عن قاعدة الاستغناء عن صحة إسناد الضعيف لاستفاضة شهرته فلها شواهد عملية كثيرة، منها: حديث (لا وصية لوارث) الذي ارتقى إلى منزلة المتواتر، على

(١٢٥) الزركشي، **النكت على مقدمة ابن الصلاح**، تحقيق: زين العابدين فريج، الرياض، أضواء السلف، د. ت، ١٤١٩هـ، ١/ ٣٩٠.

(١٢٦) السخاوي، **فتح المغيث**، ١/ ٢٨٨.

الرغم من عدم وصوله إلى الشافعي[١٢٧] (ت. ٢٠٤هـ) من طرق صحيحة، ولكنه تلقاه من نقل الكافة عن الكافة من أهل المغازي، وغيرهم. ومن هذه الشواهد أيضًا قسّم رسول الله ﷺ الغنائم أربعة أخماس لأهل الحديبية لما افتتح خيبر (٧هـ) عنوة، يقول ابن عبدالبر[١٢٨] (ت. ٤٦٣هـ): "وهذا أمر يُستغنى فيه عن نقل الإسناد لشهرته عند جميع أهل السير والأثر". وكذا كتاب عمرو بن حزم الأنصاري رضي الله عنه في الزكاة الذي كتبه رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن، يقول ابن حجر[١٢٩]: "وقد صحح الحديث بالكتاب المذكور جماعة من الأئمة، لا من حيث الإسناد، بل من حيث الشهرة".

وهنا نتساءل هل تسري هذه القاعدة على مسألة عبيدالله بن جحش؟

بالطبع تنطبق عليها، فعلى الرغم مما شاب أسانيدها من ضعف فإن شهرتها لدى المتقدمين والمتأخرين من أهل السير والتاريخ وإجماعهم عليها ارتقت إلى منزلة الثبوت التاريخي أو الحقيقة التاريخية، فدخلت بذلك حيز القبول لدى أهل الصنعة الحديثية، وعَدُّوها معيارًا نقديًّا حاكموا به

(١٢٧) الشافعي، **الرسالة**، تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة، مكتبة مصطفى الحلبي، ١٣٧٥هـ، ص١٣٩.

(١٢٨) ابن عبدالبر، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: مصطفى العلوي، ومحمد البكري، القاهرة، مؤسسة قرطبة، د. ت، ٤٥٩/٦.

(١٢٩) ابن حجر، **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/ ١٩٨٩م، ٥٨/٤.

ما يخالفه من مرويات الحديث، ومن الشواهد الدالة على ذلك:

استعانة ابن الجوزي بهذا الإجماع في نقد ما رواه مسلم[١٣٠] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، الذي ورد فيه قول أبي سفيان للنبي ﷺ: "عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أُزَوِّجُكَهَا، قال (أي النبي ﷺ): نعم، فقال: "هو وهم من بعض الرواة، لا شك فيه ولا تردد، وقد اتهموا به عكرمة بن عمار؛ لأن أهل التاريخ أجمعوا على أن أم حبيبة كانت تحت عبيدالله بن جحش، وولدت له، وهاجر بها وهما مسلمان إلى أرض الحبشة، ثم تنصر، وثبتت أم حبيبة على إسلامها"[١٣١].

واستند ابن القيم[١٣٢] (ت. ٧٥١هـ) إلى هذا الإجماع في نقده هذه الرواية فقال: "أهل التاريخ أجمعوا على أن أم حبيبة كانت تحت عبيدالله بن جحش، وولدت له، وهاجر بها وهما مسلمان إلى أرض الحبشة، ثم تنصر".

(١٣٠) **الصحيح** (٦٥٦٥) ٧/١٧١.

(١٣١) ابن الجوزي، **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، تحقيق: علي حسين البواب، الرياض، دار الوطن، د. ت، ٣/٤٦٣-٤٦٤. وقد تعقب ابن القيم جميع التأويلات التي حاولت رفع هذا الخطأ التاريخي الذي شاب رواية مسلم، فقال: "وهذه التأويلات في غاية الفساد والبطلان، وأئمة الحديث والعلم لا يرضون بأمثالها، ولا يصححون أغلاط الرواة بمثل هذه الخيالات الفاسدة، والتأويلات الباردة التي يكفي في العلم بفسادها تصورها وتأمل الحديث". **حاشية ابن القيم**، ٦/٧٦.

(١٣٢) ابن قيم الجوزية، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، بيروت، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ١/١١٠، ٣/٢٦.

وعول على هذا الإجماع كذلك بعض مؤرخي السيرة من أهل الحديث في نقد وهم بعض رواة خبر عائشة، رضي الله عنها، حين نسبوا الصحابي عبيدالله بن جحش رضي الله عنه إلى التنصر خطأً، فكان تعقيب الحافظ ابن عساكر[١٣٣] على ذلك: "وفي حديث يوسف (عبدالله بن جحش) وهو وهم شنيع، عبدالله بن جحش من أفاضل الصحابة، واستشهد مع رسول الله ﷺ، يوم أحد، والذي تنصر أخوه عبيدالله بغير شك". وتعقب أيضًا المحب الطبري والصالحي هذا القول بأن فيه إشكالين أحدهما "في الاسم، فإن المشهور أنه عبيدالله بالتصغير، كما تقدّم ذكره، وأنه تنصّر. ثانيهما: أن عبدالله ثبت على إسلامه حتى استشهد بأحد، رضي الله تعالى عنه"[١٣٤].

(١٣٣) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٦٩/ ١٤٠.

(١٣٤) محب الدين الطبري، **السمط الثمين**، ص١٥٥، ابن منده، **معرفة الصحابة**، ص٩٥٢.

الخاتمة:

إن المنهج الأمثل في إعمال قواعد النقد الحديثي على مرويات السيرة يقوم على النظر في موضوعها، فإن كان متعلقًا بالعقائد والأحكام فلا يقبل إلا ما ثبتت صحته من الروايات، وإن كان الموضوع تاريخيًّا خارج هذا السياق فعلى الباحث استفراغ الوسع للوقوف على المقبول حديثيًّا من الأخبار، فإذا توافر منه ما يمكن أن يتحقق به استيعاب كل تفاصيل الحدث فبها ونعمت، وإن لم يجد فعليه الاستعانة بالضعيف لاستدراك هذا النقص.

وظهر جليًّا أن تنصر عبيدالله بن جحش ارتقى إلى مستوى الحقيقة التاريخية، التي أجمع عليها المتقدمون والمتأخرون من علماء السيرة والتاريخ، وبلغت شهرتها حد الاستغناء عن بيان أسانيدها، فدخلت بذلك حيز القبول الحديثي، ولهذا اعتمدها بعض نقَّاد الحديث معيارًا معتبرًا في نقد ما وقع فيه بعض رواة الحديث من أوهام خالفوا بها هذه الحقيقة.

وتبين أن بعض الباحثين شذوا عن هذا الإجماع بزعمهم أن عبيدالله بن جحش في عداد السابقين الأولين من الصحابة، وأن القول بردته وتنصره لم يثبت من طرق صحيحة، وقد تبين بعد مناقشة ما ساقوه من أدلة وشواهد في هذا الشأن أنها لم تقو على إثبات هذا الزعم.

اتضح كذلك من فحص الروايات أن ردة عبيدالله بن جحش من موضوعات السيرة التاريخية، وليست من مسائل

الاعتقاد والأحكام، ولهذا فالتساهل في أسانيدها هو النهج الأوْلى بالاتباع من مسلك التشدد، حسبما هو مقرر عند أهل المصطلح.

وظهر كذلك أن الضعيف بأنواعه هو الأغلب على موضوعات السيرة، وعليه يجب ألا يعجل الباحث في رد ضعيف أخبارها أو تركها، لكونه يمثل ضرورة تاريخية، لما له من دور وظيفي لا غناء عنه على صعيد بنائها التاريخي، هذا فضلاً عن أن الضعيف قد يصل إلى منزلة القبول الحديثي، حسبما أوضحنا في مسألة تنصر عبيدالله بن جحش.

وكشف واقع ممارسة علماء السيرة من أهل الحديث لقواعد النقد الحديثي حيال مرويات السيرة الخارجة عن سياق موضوعات العقائد والأحكام، ضرورة انتهاج منحى التساهل والمرونة، حفاظًا على البناء التاريخي للسيرة، حتى وصل الأمر بثلة منهم إلى تطويع بعض القواعد الحديثية لتوائم الطبيعة التاريخية للسيرة، كحال إجراء منهج الجمع بين الصحيح والضعيف من الروايات، على الرغم من أن إجراء الجمع لا يسري إلا على الروايات المتماثلة في القوة سندًا حسبما هو مقرر عند أهل الحديث المصطلح، وقد أفيد من هذه القاعدة في استيعاب المرويات التي يبدو عليها التعارض في مسألة تنصر عبيدالله بن جحش.